

ملخص: يتم التكافؤ في الترجمة على عدة مستويات: اللغوي، البنيوي النصي، الديناميكي التواصلي الوظيفي، الأسلوبي... لكن المترجم عادة ما يحتار في تقرير أي المستويات أولى. ومن هنا المنطلق تناقش هذه الدراسة مستويات تحقق التكافؤ في ترجمة النص القرآني من خلال معاينة ترجمتين - إنجليزية وفرنسية - لبعض الآيات من سورة الرحمن، معتمدة في ذلك التحليل والمقارنة منهجا لها، وتسعى من ذلك إلى الإجابة على سؤالين جوهريين: لأي مستوى يجب أن يعطي مترجم القرآن الأولوية في التكافؤ؟ وهل يمكنه تحقيقه في كل المستويات على حد سواء؟

تخلص الدراسة إلى أنه من الضروري ترتيب مستويات التكافؤ حسب الأولوية ووفقا لمقتضيات النص القرآني، وأن نقل كلام الله يبقى تقريبا ولا يمكن أن يكون كليا؛ لأنه ليس إلا قراءة المترجم الخاصة للمعاني القرآنية، الشيء الذي يثبت إعجازه اللغوي.

كلمات مفتاحية: ترجمة القرآن؛ مستويات التكافؤ؛ أولويات التكافؤ؛ سورة الرحمن

Abstract: Equivalence in translation is to be achieved on several levels: linguistic, structural, dynamic, communicative, functional, stylistic ...etc. But the translator is usually hesitant to decide to which level he must give priority. For this very reason, the present study discusses the levels of its achievement while translating Quranic text through the survey of two translations - English and French - of some verses of

مستويات التكافؤ في ترجمة القرآن الكريم

Equivalence Levels in the Translation of the Noble Quran

أ. بن صافي خيرة (م. دلاني)¹

تحت إشراف د. سرير إلهام (م. مرتاض)²

تاريخ الاستلام: 2020/03/17

تاريخ القبول: 2020/12/09

¹ جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر
bensafikheira@gmail.com (المؤلف المرسل)

² جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر
seririlhem@gmail.com

وإيجازها ، وتفرده في توظيفه لمفرداته ، وسمو مستواه البلاغي، وقوة إعجازه اللغوي .

ومن هذا المنطلق ، تناقش هذه الدراسة مستويات تحقق التكافؤ في ترجمة القرآن الكريم بهدف التوصل إلى إجابة على السؤالين : لأي مستوى يجب أن يعطي مترجم القرآن الأولوية في التكافؤ: لتكافؤ المفردات والعبارات، أو لسياق النص، أو للأثر الذي يحدثه لدى المتلقي، أو لوظيفته، أو لأسلوبه، أو لجانبه الثقافي؟ وهل يمكن له تحقيق التكافؤ في كل المستويات؟

وقد جاءت هذه الدراسة في شقين : شق نظري اعتمدنا فيه المنهج التحليلي لمناقشة مستويات التكافؤ المختلفة ، وشق تطبيقي تبيننا فيه المنهج التحليلي المقارن والمنهج التقابلي لمعينة مستويات التكافؤ في ترجمتين - إنجليزية وفرنسية - لبعض الآيات من سورة الرحمن : الترجمة الإنجليزية لمحمد تقي الدين الهلالي ومحمد محسن خان والترجمة الفرنسية لمحمد حميد الله .

1. مستويات التكافؤ : اختلف المنظرين حول المستوى الأولى بالتكافؤ، وهذا الاختلاف ناتج مبدئياً عن الاختلاف حول تصور مفهوم التكافؤ فظهرت عدة اتجاهات سنناقشها فيما يلي.

1.1 التكافؤ اللغوي : الأولوية للوحدة المعجمية يرى القائلون بأولوية هذا المستوى أننا إذا أردنا إثبات تكافؤ النصين الأصلي والمترجم يجب أن نبدأ أولاً بضمان تكافؤ المفردات والعبارات . ينطلق هذا الاتجاه من أساس لساني محض إذ

Surah Ar-Rahman, adopting an analytical and comparative method. The purpose is to answer two central questions: To which level the Quran translator must give priority in equivalence? Can equivalence be attained in all levels alike?

The research concludes that it is required to prioritize equivalence levels depending on text requirements, that rendering the Word of Allah is approximate and cannot be complete because it reflects the translator's interpretation of the Quranic meanings , which proves its linguistic inimitability.

Keywords: Quran translation; equivalence levels; equivalence priorities ; Surah Ar-Rahman.

مقدمة: إن تحدي المترجم الأكبر تحقيق التكافؤ بين أنظمة لغوية تختلف على مستوى بناها الدلالية المعجمية والتركيبيّة ومرجعيتها الثقافية ؛ ذلك لأنها تتصل ببيئات لغوية متباينة وتنظر إلى العالم من زوايا مختلفة وتقسم الواقع بطرق مختلفة. ويرتفع سقف التحدي إذا تعلق الأمر بترجمة النص الديني؛ لأنها لا تشتغل على المستوى اللغوي فحسب، فهي تنضوي على مستويات أخرى تتعلق بوظيفة النص وأسلوبه وبمرجعياته الثقافية، وهذه المستويات تتفاعل معا وتتداخل بشكل معقد لإنتاج أشكال مختلفة من الترجمة. ومترجم القرآن يسعى لبلوغ الأمانة من خلال تحقيق التكافؤ الكلي، على الرغم من أنه يدرك جيدا خصوصية لغة النص القرآني التي لا يمكن لبشري محاكاتها ، والطبيعة المعجزة لخطابه ، ورقى أسلوبه ، ودقة معانيه وتعابيره

كما تناولت م. بيكر مفهوم التكافؤ على عدة مستويات: مستوى المفردة، مستوى فوق المفردة مستوى النحو، مستوى بنية النص والاتساق المستوي التخاطبي⁴ (M. Baker, 2011). وقالت بأسبقية مستوى المفردة في التكافؤ أو أثبت أهمية الكلمات المنفردة في عملية الترجمة بدليل أن المترجم يبدأ أولاً بالنظر إلى المفردات كوحدات منفردة، معتمدة في ذلك المنهج التصاعدي (bottom-up approach) الذي يبدأ بالكلمات والجمل البسيطة إلى النص متموضعا في سياقه التواصلي والثقافي. كما انتقدت الدارسين الذين فضلوا المنهج التنازلي (Top-down approach) على أساس أن التركيز المفرط على النص والسياق يؤدي إلى خطر تعميم حقيقة أن إدراك المعنى يكون من خلال الأشكال اللغوية على الرغم من أن النص وحدة دلالية وليس وحدة شكلية؛ إذ لا يمكننا تأويل معنى النص ككل دون إدراك معاني المفردات⁵ (M. Baker, 2011). وعلى الرغم من ذلك م. بيكر لم تهمل المستوى التخاطبي على عكس كاتفورد الذي لم يتجاوز مستوى الجملة.

هناك أيضا لغويون آخرون قالوا بأولوية الوحدة المعجمية في التكافؤ الترجمي أمثال: أ. كايد (Otto Kade) الذي جاء بمفهوم "المكافئات المحتملة" التي يختار من بينها المترجم المكافئ الأمثل⁶ (A. Pym, 2014)، وآ. ليفير (A. Lefevre) الذي يرى أن التكافؤ يبقى مرتبطا بمستوى الكلمة إلى

درس العملية الترجمية من منظور اللسانيات التقابلية، ويمثله ج. س. كاتفورد الذي ناقش في كتابه "النظرية اللسانية للترجمة" طبيعة التكافؤ الترجمي والمستويات اللغوية التي تتم فيها الترجمة، كما فرق بين التكافؤ النصي والتقابل الشكلي على أساس أن المكافئ النصي هو أي نص أو جزء من نص في اللغة الهدف يعتمد في وضعيته خاصة ليكون مكافئا لنص أو جزء من نص في اللغة الأصل، أما المقابل الشكلي فهو أية فئة من اللغة الهدف يمكن اعتبارها أنها تشغل نفس المكان الذي تشغله فئة من اللغة الأصل بقدر الإمكان¹ (J.C. Catford, 1965). كما أثبت أنه يمكن أن تمتلك لغتان مجموعة أساليب متقابلة لكن العوامل الثقافية تفرض استعمال أسلوب غير مطابق كمكافئ ترجمي معين، وهو السبب الذي يحيل دون تماثل التكافؤ الترجمي مع التقابل الشكلي و ربط محدودية إمكانية الترجمة بالتكافؤ، فبما أنه ليس هناك أي تماثل بين سمات اللغات تتقلص إمكانية تحقيق التكافؤ التام وبالتالي إمكانية الترجمة² (J.C. Catford, 1965).

انتقد كاتفورد بشدة لتبنيه نظرية لسانية محضة للترجمة، وإقصائه للعوامل الثقافية الوضعية والتاريخية؛ حيث ترى م. سنال هورنباي أن مفهوم التكافؤ عنده عام ومجرد وتعريفه للتكافؤ النصي يدور في حلقة مفرغة، وأن مقاربتة مبنية على جمل ومفردات منعزلة عن سياقها³ (M. Snell-Hornby, 1995).

(Mariane Lederer) التي تجزم أنه حتى تكون الترجمة ناجحة يجب أن تهدف إلى تحقيق تكافؤ شامل بين النص الأصلي والنص المترجم، وأن التّقابلات اللّغويّة تلبّي احتياجات ظرفيّة، لكنها لا تنتج ترجمة جيدة؛ لأنّ تطبيقها النّسقي يحول دون تحقيق التّكافؤ بين النّصين⁹ (M. Lederer , 1994).

كما يرى ج. دوليل (Jean Delisle) أن المترجم يسعى في مستوى تكافؤ الكلمات منعزلة إلى مطابقة دالين لمداول واحد، في حين يسعى في مستوى تكافؤ النّصوص الذي يكون على مستوى الرسائل ويتم بناءً على وضعيّة التّواصل إلى الوفاء للأفكار التي عبّر عنها الكاتب. ومن هذا المنطلق تضاعف ترجمة النّصوص من حظوظ التّكافؤ، بينما سرعان ما تبلغ ترجمة اللّغات أقصى حدودها¹⁰ (J. Delisle , 1980).

3.1 التّكافؤ الديناميكي : الأولويّة للأثر

المكافئ واستجابة المتلقي : جاء أ. نايدا (Eugene Nida) بمفهوم "تكاؤ الأثر"، وهو تصوّر جديد على الدّراسات التّرجميّة، تمخّض عن ترجمته الشّخصيّة للإنجيل؛ إذ حاول أن يدرس التّرجمة بناءً على أسس علميّة مستوحيا مفاهيمه من نظريّة النّحو التّوليدي التّحويلي لنعموم تشومسكي (Noam Chomsky)، فبدأ بتغيير فكرة أن للكلمة معنى ثابت متبنيًا تعريفًا وظيفيًا للمعنى: معنى الكلمة متغير ومشروط بسياقها وأنها مرتبطة بمعناها الإيحائي ويمكنها أن تحدث

حد مبالغ فيه، وت. كريسزوسكي (T.Krzeszowski) الذي استند على أسس اللّسانيات التّقابليّة في معالجة التّكافؤ بين اللّغات، ود. واندرليش (D.Wunderlich) الذي يرى أننا إذا أردنا تحقيق التّكافؤ الكلي على مستوى النّصوص لا بد أولاً أن نضمن أن الجمل والعبارات والوحدات المعجميّة متكافئة⁷ (W. Marton, 1968).

2.1 التّكافؤ البنيوي النّصي (الأولويّة للنص

ومضمونه) يعبر هذا الاتجاه أن الوحدة التّرجميّة هي النّص، ويرفض استعمال مفهوم "مكافئ" على مستوى الكلمات المنفردة أو العبارات، ويحصره على مستوى النّص. ويكون التّكافؤ النّصي على مستوى الاتساق بين النص الأصلي والنص الهدف، ومن المهم التّمعن في بنيّة النص ونسيجه بما أنه يسهّل على المترجم فهم النص الأصلي وتحليله ويساعده على إنتاج نص متسق ومترابط في اللّغة الهدف. وقد جاء ج. فيليبك (J.Filipek) بمصطلح جديد أسهم من خلاله بدفعة إلى الأمام في قضية التّكافؤ التّرجمي، وهو "التّكافؤ البنيوي" الذي يقصد به التّكافؤ على مستوى النّص كوحدة؛ إذ أعطى الأولويّة للنص على المكافئات المعجميّة المنفرد⁸ (M.Snell-Hornby, 1995) & (A. Trosborg, 1994).

وأكثر من ركّز على هذا المستوى في التّكافؤ أنصار النّظريّة التّأويليّة الذين يؤكّدون على الطابع البنيوي النّصي للتّكافؤ، وينفون إمكانيّة تحقّقه على المستوى اللّغوي، على رأسهم م. لادرير

شككوا في مصداقية الأثر المكافئ ورأوا أن تكافؤ الأثر أو الاستجابة أمر يستحيل على المترجم تحقيقه في ثقافتين مختلفتين وزمنييين مختلفين^{4 1} (J. Munday, 2013).

في حين يعتبر ب. نيومارك (P. Newmark) أن تكافؤ الأثر ليس هو الغاية الأولى والأهم لترجمة كل أنواع النصوص، ولا يصلح لكل الحالات، بل هو النتيجة المنشودة من الترجمة؛ إذ يكون تحقيق تكافؤ الأثر مستبعدا: أولا إذا كان هدف النص الأصلي التأثير وهدف النص المترجم الإبلاغ والعكس صحيح ثانيا إذا كانت الفجوة الثقافية كبيرة بين النص الأصلي وترجمته. فمثلا يصبح تكافؤ الأثر غاية أساسية في النصوص التوجيهية الإقناعية التي تهدف إلى التأثير على المتلقي وتغيير موقفه، في حين أن تحققه غير ممكن في النصوص التبليغية خاصة إذا كانت ثقافتا اللغتين الأصل والهدف متباعدين^{5 1} (P. Newmark, 1988).

4.1 التكافؤ التواصلي الوظيفي: الأولوية

لوظيفة النص: من الذين ركزوا على التكافؤ الوظيفي في الترجمة م. سنال هورنباي؛ حيث تبنت عبارة جاكسون المتناقضة "التكافؤ في الاختلاف" كأساس لمقاربتها المتكاملة^{6 1} (M. Snell, 1995) ووضعت معيار "الوظيفيية" Hornby, 1995، ووضعت معيار "الوظيفيية" functionalism كأساس للتكافؤ معتبرة أن المترجم مطالب بترجمة وظائف النصوص لا كلماتها أو جملها. وعليه فهي ترفض الترجمة التي تركز على المفردة؛ لأنها لا تولي أي اعتبار لهذا المعيار^{7 1} (M. Snell-Hornby, 1995).

ردود أفعال مختلفة وفق ثقافة اللغة المستهدفة^{1 1} (J. Munday, 2013).

ميز نايدا بين نوعين من التكافؤ: التكافؤ الشكلي والتكافؤ الديناميكي؛ إذ يركز الأول على شكل الرسالة وفحواها و على تطابق النص في اللغة الهدف مع مختلف العناصر في اللغة الأصل وتكون الرسالة في الثقافة المستقبلية في مقارنة مستمرة مع الرسالة في الثقافة الأصل من أجل تحديد معايير دقة الترجمة وصحتها، في حين يقوم التكافؤ الديناميكي على مبدأ الأثر المكافئ؛ إذ يعتمد نجاح الترجمة على تحقيق استجابة مماثلة فلا يهتم المترجم كثيرا بمطابقة رسالة اللغة الهدف برسالة اللغة الأصل، لكن بالعلاقة الديناميكية بين متلقي الترجمة والرسالة، والتي يجب أن تكون مطابقة إلى حد كبير للعلاقة التي كانت بين متلقي النص الأصلي والرسالة، كما أن الهدف الأساسي للتكافؤ الديناميكي البحث عن المكافئ الطبيعي الأقرب^{2 1} (E. Nida, 1964).

ونجد أيضا و. كولر (Werner Koller) الذي تأثر بنظرية نايدا، إلا أنه استبعد هيمنة العناصر الشكلية من مبدأ تكافؤ الأثر في الترجمة، ونفى إمكانية تحقيقه انطلاقا من المفردات والعبارات.^{3 1} (P. Newmark, 1981)

وقد أقر الدارسون بأهمية نظرية نايدا التي استطاعت تحويل النظرة السائدة بعيدا عن التكافؤ المقيد بالكلمة من خلال إدخال توجه جديد قائم على المتلقي في نظرية الترجمة. غير أن هناك من اعتبر أن منهجه ذاتي بعيد عن الموضوعية، وآخرون

نوعين من التّرجمة: 'equivalent translation' التي تحافظ على نفس الوظيفة التّواصلية للنص الأصلي، 'heterovalent translation' التي تتضمن إعادة صياغة للمضمون ويكون للنص المترجم وظيفة مغايرة للنص الأصلي¹ (J. Byrne, 2006).
 أمّا ب. نيومارك فجمع بين أسس نظريّة التّواصل ومقاربة نايدا متبنيًا فكرة المتلقي وتكافؤ الأثر؛ إذ يميّز بين نوعين من التّرجمة: التّرجمة التّواصلية (communicative translation) التي تحاول أن تخلق عند قرائها أثرا متقاربا بقدر الإمكان مع قراء النصّ الأصلي؛ والتّرجمة المعنويّة (semantic translation) التي تحاول أن تنقل نفس المعنى السياقي للنص الأصلي في حدود ما تسمح به البنى الدلاليّة والتركيبيّة للغه الثّانيّة. وفي نظره الفرق شاسع بين المنهجيتين، فالترجمة التّواصلية فعالة تتوجه بشكل خاص إلى القارئ الثّاني الذي يتوقع نقلا للعناصر الأجنبيّة إلى ثقافته، فهي طبيعيّة وأكثر سلاسة، في حين تبقى التّرجمة المعنويّة تبليغيّة أكثر، مما ينقص من فعاليتها ويجعلها أكثر تعقيدا وتقيدا بثقافة اللّغة الأصليّة² (P. Newmark, 1981).

5.1 التّكافؤ الأسلوبي: الأولويّة للخصائص

الأسلوبيّة للخطاب: يحاول المترجم في هذا المستوى قدر الإمكان محاكاة أسلوب الخطاب الأصلي من خلال الحفاظ على سماته الأسلوبيّة أثناء الانتقال من نظام لغوي إلى آخر، ولتحقيق هذه الغايّة من الضّروري ألاّ يلتصق بتركيب النصّ ومفرداته، دون تضييع المعنى المعبر عنه. وأكثر من ركّز على

كما ترى ج. هاوس (Juliane House) أنه لا يكفي أن يتطابق النصّ المترجم مع الأصل في الوظيفة وإنما من الضّروري أن يوظّف وسائل وضعيائيّة بعديّة من أجل تحقيق تلك الوظيفة. كما تقترح أنه يجب تحليل النصّ الأصلي أولا من أجل بلوغ التّكافؤ الوظيفي، وبما أن الوظيفة النصّيّة تستدعي استعمال النصّ في وضعيّة معينة، فإن أي نص يتّصل بوضعيّة معينة، وواجب المترجم أن يحددها بشكل صحيح، ويأخذها في الحسبان أثناء التّرجمة. كما تقترح أنه يمكن تحديد وظيفة النصّ الأصلي من خلال تحديد سياق الحال أو أبعاده الوضعيائيّة¹⁸ (J. House, 2015).

كما أشار أ. نوبرت إلى أن التّكافؤ مفهوم وظيفي يمكن أن ينسب إلى وضعيّة ترجميّة معينة، وأن الفهم الخاطئ والضيق للتّكافؤ التّرجمي في إطار التّقابل اللّغوي هو الذي أفقده اعتباره، وعلى هذا الأساس جاء بمفهوم "التّكافؤ المقيد بالنّص" — "textbound equivalence" (1984)؛ يقصد به أن النصّ المترجم يجب أن يتصل بالنّص الأصلي في علاقة تكافؤ⁹ (A. Neubert, 1994). كما أوضح أن للتّكافؤ الدلالي الأولويّة على التّكافؤ النّحوي، بينما يسبق التّكافؤ التّخاطبي كلا من التّكافؤ الدلالي والنّحوي ويتحكّم فيهما²⁰ (J. House, 2015). ومن ثم فقد أولى نوبرت أهميّة بالغة للمكون التّخاطبي في التّكافؤ.

في حين يرى أ. كايد (Otto Kade) (1968) أنه لا يمكن دائما أن تتطابق وظيفة النصّ المترجم مع وظيفة النصّ الأصلي، وعلى هذا الأساس يميّز بين

وعادة ما يركز المترجم على هذا المستوى في ترجمة النصوص الفنية التي يكون فيها الأسلوب عنصراً أساسياً، وأكثر من ذلك في ترجمة النص الديني نظراً لتفرد أسلوبه . وهو ما سنكتشفه في العنصر الموالي.

2. دراسة تحليلية مقارنة لمستويات التكافؤ في

ترجمتين إنجليزية وفرنسية لسورة الرحمن:

وقع اختيارنا على سورة الرحمن*، انتقينا منها بعض الآيات التي لفتت انتباهنا لخصوصيتها الأسلوبية والدلالية. كما اخترنا الترجمة الإنجليزية التي أنجزها محمد تقي الدين الهلالي ومحمد محسن خان^{2 6} (M.T. Al-Hilali & M. Muhsin Khan, 1998)، والترجمة الفرنسية لمحمد حميد الله^{2 7} (M. Hamidallah, 2000) . وإن ترتيبنا لمستويات التكافؤ في تحليلنا للترجمتين تم بمقتضى معيار الأولوية، ووفقاً لما تتطلبه طبيعة نص هذه السورة كالاتي:

1.2 مستوى التكافؤ الأسلوبى :

﴿ الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝٩ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَكْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝١١ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ۝١٢ وَالرَّيْحَانُ ۝١٣ فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٤﴾

التكافؤ الأسلوبى هو أنتون بوبوفيتش (Anton Popovič) (1976)، فضمن دراسته لأنواع التكافؤ الأربعة (اللغوي، الاستبدالي، الأسلوبى النصي)، فسّر التكافؤ الأسلوبى بأنه تكافؤ وظيفي بين عناصر كلا النصين الأصلي والمترجم هدفه تحقيق تماثل تعبيرى مع الحفاظ على تماثل فى المعنى^{2 3} (S. Bassnett, 2013) أي أن المترجم يسعى فى هذا المستوى إلى تكافؤ الوسائل التعبيرية للنصين دون أن يمس ذلك بالتتماثل الدلالي.

كما أبرز نايد وتابير أهمية المستوى الأسلوبى فى التكافؤ ضمن تفسيرهما لطبيعة الفعل الترجمى فى قولهما: "تتمثل الترجمة فى إنتاج المكافئ الطبيعى الأقرب لرسالة اللغة الأصل فى اللغة الهدف، أولاً على مستوى المعنى، وثانياً على مستوى الأسلوب"^{2 4} (E. Nida & C. Taber, 1969) . يفهم منه أن المترجم ملزم بإعطاء الأولوية للأسلوب بعد المعنى ؛ذلك لأنه مطالب بإعادة إنتاج أسلوب النص الأصلي فى لغة أخرى . كما يعتبر أن الأسلوب خاصية متعددة الأبعاد تؤثر فى جرس ونكهة الخطاب، فهو مسألة تزيين داخلى وتنسيق خارجى للكلم واللون، كما يوضح أن نسخ أسلوب كاتب النص الأصلي فى الترجمة يستلزم استحضر سمات متنوعة مخصصة للفاعلية وإحداث مؤثرات خاصة، فكلما ارتفعت درجة تميز الكاتب فى الكتابة وتفرد أسلوبه، كلما كانت طبيعة أسلوب المؤثرات الخاصة أكثر تعقيداً^{2 5} (E. Nida & C. Taber, 1969).

ENG . 1. The Most Gracious (Allâh)! 2. He has taught (you mankind) the Qur'ân (by His Mercy). 3. He created man. 4. He taught him eloquent speech. 5. The sun and the moon run on their fixed courses (exactly) calculated with measured out stages for each (for reckoning). 6. And the herbs (or stars) and the trees both prostrate themselves (to Allah). 7. And the heaven: He has raised it high, and He has set up the Balance. 8. In order that you may not transgress (due) balance. 9. And observe the weight with equity and do not make the balance deficient. 10. And the earth: He has put down (laid) for the creatures. 11. Therein are fruits and date-palms producing sheathed fruit-stalks (enclosing dates). 12. And also corn, with (its) leaves and

FRAN. 1. Le tout Miséricordieux . 2. Il a enseigné le Coran. 3. Il a créé l'homme. 4. Il lui a appris à s'exprimer clairement. 5. Le soleil et la lune [évoluent] selon un calcul [minutieux]. 6. Et l'herbe et les arbres se prosternent. 7. Et quant au ciel , Il l'a élevé bien haut . Et Il a établi la balance, 8. Afin que vous ne transgressiez pas dans la pesée : 9. Donnez [toujours] le poids exact et ne faussez pas la pesée. 10. Quant à la terre , Il l'a étendue pour les êtres vivants : 11. Il s'y trouve des fruits ,et aussi les palmiers aux fruits recouverts d'enveloppes, 12. Tout comme les grains dans leurs balles , et les plantes aromatiques . 13. Lequel donc des bienfaits de votre Seigneur nierez-vous ?

13. Then which of the Blessings of your Lord will you both (jinn and men) deny?

❖ **البلاغة** : نلمس في هذه الآيات خطابا بليغا لا يضاھيه أي خطاب آخر، وهذه البلاغة القرآنية معجزة، يقف المترجم عاجزا عن محاكاتها في النص المترجم، وهو ما نلاحظه بشكل واضح في كلتي الترجمتين؛

❖ **المد** : تخص الخاصية الأسلوبية الثالثة المستوى الصوتي : المد في كلمة "آلاء" في الآية (13)، والذي يدل على كثرة نعم الله التي من بها عباده، والتي لا تعد ولا تحصى، وقدرته التي تفوق قدرتهم كبشر، ومن ثم فاختيار كلمة "آلاء" بدلا من "نعم" أو "فضائل" مقصود⁸ (T. H. El-

أهم الخصائص الأسلوبية الصوتية الملاحظة في ترجمة هذه الآيات ما يلي :

❖ **السجع** : أكثر ما يميز خطاب هذه السورة السجع والتناغم الصوتي لآياتها، مما أضفى عليها مؤثرات صوتية خاصة، كما أن تناسق الأصوات وتجانسها أضفى على النص جرسا خاصا فريدا من نوعه. والملاحظ أن السجع اعتمد كأساس لتقسيم السورة إلى آيات. إلا أن كلا الترجمتين الإنجليزية والفرنسية ضيعتا هذا السجع والتناغم الصوتي، ومن ثم لم تنقلا نفس المؤثرات الصوتية التي اختلف بها الخطاب القرآني؛

التكرار لتجنب ثقل الأسلوب الفرنسي. وكذلك تكرار الآية: "فبأي آلاء ربكما تكذبان" 31 مرة في كل السورة؛ إذ كان التكرار متناغما، لا يحس القارئ بثقله، بل زاد من جمالية النص وتناسقه.

❖ الأسلوب الوصفي التصويري في وصف

الجنين في الآيات:

﴿وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ ﴿٤٦﴾ فَيَأْتِيءَ آءَاءَ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ ﴿٤٧﴾
ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَيَأْتِيءَ آءَاءَ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ حَجْرَيْنِ ﴿٥٠﴾
فَيَأْتِيءَ آءَاءَ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فاكهة زوجان ﴿٥٢﴾ فَيَأْتِيءَ
آءَاءَ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَنَى
الْجَنَّةِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾

(Hadary, 2008)، وجاء المد مشحونا بجانب دلالي مهم في السورة؛ أي أن المستوى الصوتي دعم المستوى الدلالي وكان له تأثير مباشر عليه. أما الترجمة الإنجليزية (Blessings) والترجمة الفرنسية (bienfaits) فعجزتا عن محاكاة المد في مفردة "آلاء"، وبهذا لم تضيعا جانبا صوتيا فقط وإنما جانبا دلاليا مهما أيضا؛

❖ الإيجاز: في الآية (5) "الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

بِحُسْبَانٍ" اكتفى النص القرآني بثلاث كلمات للدلالة على المعنى المقصود دون التضحية بالدقة والوضوح، في حين قابلها المترجم في النص الإنجليزي بعشر كلمات والمترجم في النص الفرنسي بست كلمات لنقل المعنى المقصود فجاءت الترجمة الإنجليزية أكثر إسهابا من الترجمة الفرنسية؛ إذ احتاج المترجمان إلى إضافة صفات وأفعال أخرى لنقل المعنى بدقة، ومن ثم فشلا فشلا ذريعا في محاكاة الإيجاز في هذه الآية.

❖ التكرار: تكرار كلمة الميزان في الآيات: (7)

(8) و(9)، فالتكرار في الخطاب القرآني جاء وظيفيا غايته التأكيد، ولم يدرج عبثا، كما أنه جاء متناغما دون ثقل أو إسهاب. في حين أن تكرار كلمة 'balance' في الترجمة الإنجليزية محاولة من المترجم لمحاكاة النص القرآني أثقل أسلوب النص الإنجليزي. أما في النص الفرنسي، فقد قابلها في الآية (7) بكلمة 'la balance'، وفي الآيتين (8) و(9) بكلمة 'la pesée' محاولا تضايف

ENG. 46. But for him who^[1] fears the standing before his Lord, there will be two Gardens (i.e. in Paradise). 47. Then which of the Blessings of your Lord will you both (jinn and men) deny? 48. With spreading branches. 49. Then which of the Blessings of your Lord will you both (jinn and men) deny? 50. In them (both) will be two springs flowing (free). 51. Then which of the Blessings of your Lord will you both (jinn and men) deny? 52. In them (both) will be every kind of fruit in pairs. 53. Then which of the Blessings of your Lord will you both (jinn and men) deny? 54. Reclining upon the couches lined with silk brocade, and the fruits of the two Gardens will be near at hand.

FRAN. 46. Et pour celui qui aura craint de comparaitre devant son Seigneur , il y aura deux Jardins ; 47. Lequel donc des bienfaits de votre Seigneur nierez –vous ? 48. Aux branches touffues . 49. Lequel donc des bienfaits de votre Seigneur nierez –vous ? 50. Ils y trouveront deux sources courantes . 51. Lequel donc des bienfaits de votre Seigneur nierez –vous ? 52. Ils contiennent deux espèces de chaque fruit. 53. Lequel donc des bienfaits de votre Seigneur nierez –vous ? 54. Ils seront accoudés sur des tapis doublés de brocard, et les fruits des deux jardins seront à la portée (pour être cueillis) .

تكافؤ الاستجابة بين متلقي النص الأصلي ومتلقي التّرجماتين؛ إذ أنّ لهذه الآيات القرآنية وقعا كبيرا على القارئ، تبتث في نفسه الخشية والسكينة في أن واحد، إلا أنه إذا عرضنا على نفس القارئ التّرجماتين لن يكون لهما نفس الوقع في نفسه ومن ثمّ لن تكون لهما نفس الاستجابة. ومن ثمّ فشلت التّرجماتان في تأدية الوظيفة التّوجيهية للنص الأصلي الساعية إلى توجيه المتلقي وتغيير سلوكه السلبي إلى سلوك إيجابي.

3.2 التكافؤ البنيوي السياقي :

في الآيتين: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَمِسَانِ ﴿١٩﴾ يَلْتَمِسَا بَرَزَخًا لَا

يَبْتَغِيَانِ ﴿٢٠﴾

إنّ طريقة وصف الجنّتين وتصويرهما بليغة، موجزة ودقيقة في أن واحد، كما أنه وصف وظيفي جاء للترغيب، وفي آيات أخرى للترهيب (في وصف العذاب ويوم القيامة ينظر الآية 37 وما بعدها) . وفي هذا الأسلوب في الوصف إعجاز بلاغي يعجز كل كاتب حاول تقليده، أو مترجم حاول نقله إلى لغة أخرى، وهو ما لمسناه في التّرجماتين؛ إذ لم يتمكن المترجمان من التّقييد بالإيجاز والدقة في نفس الوقت، فجاء وصفهما مسهبا خاليا من البلاغة .

2.2 مستوى التكافؤ الديناميكي (الأثر

والاستجابة) والوظيفي:

إن عجز المترجمين عن تحقيق التكافؤ الأسلوبي له بالغ الأثر على مستوى الأثر، فهو يحيل دون

ENG.19. He has let loose the two seas (the salt and fresh water) meeting together.

20. Between them is a barrier which none of them can transgress.

FRA. 19. Il a donné libre cours aux deux mers pour se rencontrer .

20. il y a entre elles une barrière qu'elles ne dépassent pas.

المعنى المعجمي ، ضيقتا المعنى السياقي المقصود
(أي: عدم اختلاط البحرين في الآية 19).

ولا ننسى أيضا التعبير الإصطلاحي الفعلي في
"مرج البحرين" الذي زاد من صعوبة الترجمة ،
(He has let loose the two seas) (Il a
donné libre cours aux deux mers ، فالخطاب
القرآني غني بهذا النوع من التعبيرات ، وهي تعابير
خاصة باللغة العربية لا يوجد ما يقابلها بدقة في
لغة أخرى، الأمر الذي صعّب على المترجم نقلها
بنفس السياق وأوجه المعنى التي تحملها.

وأفضل ما يمكن أن نستدلّ به في هذا المستوى
من التكافؤ قول م. لارسون : " أي شيء يمكن قوله
في لغة يمكن أيضا قوله في أخرى، فالترجمة ممكنة
وهدف المترجم الحفاظ على ثبوت المعنى؛ إذ يجب
تغيير وحدات اللغة الهدف كلما استدعى الأمر
ذلك ،حتى لا يُحرّف معنى اللغة المصدر" (M. 2⁹
L. Larson, 1998). وعليه فإن تحقيق التكافؤ
على المستوى السياقي يستدعي تجاوز حرفية
النص والتدقيق في المعنى الكلي.

لفهم معنى هاتين الآيتين من المهمّ عدم التقييد
بالدلالة المعجمية للكلمات منفصلة ، وإنما اعتماد
المضمون الكلي للنص كمرجعية أساسية للفهم .
إذا أخذنا كل مفردة على حدة وأخذنا بمدلولها
المعجمي كما وردت في القاموس ، فسنحصل على
الآتي: [مرج: خلط ومزج] [التقى: اجتمع] [برزخ:
الحاجز بين الشئين] [بغى يبغى: تجاوز الحد
واعتدى]

فيكون المعنى المتحصل عليه : مزج الله البحرين
فاجتمعا ، ووضع بينهما حاجزا لا يتعدى أحدهما
حدود الآخر. وإذا دققنا في هذا المعنى نجد أن هناك
تناقض واضح. في حين أن المعنى المستخلص من
السياق العام أن الله تعالى أرسل البحر المالح
والنهر العذب ومنعهما من أن يلتقيا ويختلطا فيما
بينهما؛ أي لم يلتقيا بما جعل بينهما من برزخ
وهو الحاجز الذي يفصل بينهما ويمنع أن يصل
أحدهما إلى الآخر، وهو المعنى الصحيح المقصود .
ومن ثمّ الفرق جليّ بين المعنى المعجمي والمعنى
السياقي ، ففي الأول إشارة إلى اختلاط البحرين
أما في الثاني إشارة إلى العكس ؛لأن الآية الثانية
(20) هي التي توضح أكثر المراد من الآية
الأولى(19) . أما عن التّرجماتين ، فقد عبرتا عن

في الآية (29) ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ

4.2 مستوى التكافؤ التآويلي (التفسير

الفهني للقرآن):

فِي شَأْنٍ ﴿

ENG. Whosoever is in the heavens and on earth begs of Him (its needs from Him). Every day He is (engaged) in some affair (such as giving honour or disgrace to some, life or death to some, etc.)!

FRA. Ceux qui sont dans les cieux et la terre L'implorent. Chaque jour, Il accomplit une œuvre nouvelle.

فأضاف عبارة (such as giving honour or disgrace to some, life or death to some, etc.) ، الأمر الذي ساعده على إيصال المعنى دون غموض، أما الترجمة الفرنسية فجاءت مقتضبة تقيدت بالمعنى الظاهري، مما جعلها مبهمة للمتلقي الفرنسي.

كما تجدر الإشارة إلى أن اختلاف التفسير في التآويل وعدم اتفاقها على معنى واحد يزيد من حيرة المترجم في ضبط المعنى ويصعب مهمة اتخاذ القرار، وهذا ما يشكل تحدياً آخر لمترجم كلام الله تعالى.

5.2 مستوى التكافؤ اللغوي:

أ. المدلول المعجمي للمفردات :

في الآية (64) أقصر آية في القرآن الكريم :
"مدهامتان"

إن نقص الفهم يؤدي إلى تحريف المعنى كلياً؛ لذا فرجع مترجم القرآن إلى التفسير والأحكام الفقهية أمر واجب لفك الغموض وتحقيق التكافؤ التآويلي التقريبي للنص الشرعي.

وإذا رجعنا إلى التفسير الفهني للآية المذكورة نجد أن كل التفسيرات اتفقت على المعنى الآتي : يسأله مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ؛ أي: تسأله الخلائق حاجاتهم لافتقارها له ، فلا غنى لأحد منهم عنه سبحانه ، وهو في غنى عما سواه ، كل يوم هو في شأن ؛ أي: يُعْزُّ وَيُنْزِلُ، ويعطي ويمنع، ومن شأنه أن يجيب داعياً، أو يعطي سائلاً ، أو يشفي سقيماً ، ويكشف كرباً ، أو يجيب مضطراً ، أو يغفر ذنباً³⁰ (تفسير بن كثير).

إن نقل هذه الآية إلى لغة أخرى يتطلب ترجمة تفسيرية (شارحة) مثلما فعل المترجم في الترجمة الإنجليزية ، فجاءت ترجمته واضحة لأنه لم يعتمد على النص الظاهر بل على التفسير

FRA. Ils sont d'un vert sombre.

ENG. Dark green (in colour)

وتحيلنا أيضا مفردة "مدهامتان" إلى ظاهرة يتّصف بها المعجم القرآني، وهو ما يعرف بالاكتناز المعجمي؛ أي عدّة دلالات وتفاصيل مكتنزة ومحشورة في كلمة واحدة، وهو ما لا نجده في الإنجليزية والفرنسية؛ لذا عجز المترجمان عن مقابلة هذه الكلمة المكتنزة بمفردة واحدة في ترجمتيهما.

❖ مفردة نَضَّاخَتَانِ فِي الْآيَةِ (66): "فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ"

ورد في معجم لسان العرب أنّ الدّهْمَةَ معناها السّواد، ومُدْهَامَتَانِ أي سوداوان من شدة الخضرة من الرّي¹ ³. ومن ثم فاللون المعبر عنه في النّص القرآني مزيج بين السّواد والخضرة القاتمة، كما يدل على نعمة الجنّتين وارتوائهما، إلّا أنّنا لا نجد في الفرنسية والإنجليزية مفردة واحدة مقابلة تعبر عن هذا اللون الذي يجمع بين الخضرة والسّواد لذا قابله المترجمان بـ (dark green) في الإنجليزية و (vert sombre) في الفرنسية لكن الثّغرة المعجمية واضحة، ولا يمكن اعتبارهما مكافئين دقيقين.

ENG. In them (both) will be two springs **gushing forth**.

FRA. Dans lesquelles il y aura deux sources **jaillissantes**.

التّرجمة الفرنسية فشلت في ذلك؛ لأن المترجم اكتفى بكلمة واحدة 'jaillissantes' وهي صفة لا تحمل تدلّ على المبالغة في التدفق.

❖ مفردة الدّهَانِ فِي الْآيَةِ (37): "فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدّهَانِ"

نضَّاخَتَانِ مفردها نضَّاخَ على ورزن فعّال، وهي صيغة مبالغة من نضَخَ: غزير، شديد الضوران (ينظر معجم اللغة العربية المعاصر)، إلّا أنّ في الإنجليزية والفرنسية لا توجد هذه الصيغة فقابلها المترجم في الإنجليزية بكلمتين gushing forth، فدعم الصفة 'gushing' بظرف 'forth' للتعبير عن المبالغة في الغزارة والتدفق، أمّا في

ENG. Then when the heaven is rent asunder, and it becomes rosy or red like **red-oil**, or **red hide**

FRA. Puis quand le ciel se fendra et deviendra alors écarlate comme **le cuir rouge**.

ب. الفروق الدلالية بين الوحدات المعجمية :

يقصد بالفروق تلك التباينات الطفيفة بين المعاني المتدانية التي يظنّ ترادفها (على مستوى اللغة الواحدة) ، أو تكافؤها (على مستوى اللغتين) ومشكل الفروق حتمي ومطروح بين مرادفات اللغة الواحدة، بين ومقابلات لغتين مختلفين. وإذا قارنا مثلا بين مفردة "مدهامتان" في الآية (64) وترجمتها

« dark green » و « vert sombre » سرعان ما نلاحظ الفرق الدلالي بين المفردة العربية ومكافئتها. وهذا دليل على عجز المترجمين عن تجاوز هذا الإشكال؛ لأن الأمر خارج نطاق كفاءتهما، وراجع لطبيعة المفردة القرآنية .

ج . المستوى النحوي :

- صيغة المثني: في الآية (13) "فَيَأْيِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ":

" الدّهان " كلمة يصعب تحديد معناها ؛ لأنها ذات مدلولي أخروي غيبي، تخبر عن يوم القيامة وهوله وتخص عالم الغيب الذي تجهله ولا يعلمه إلا الله تعالى ، كما أنها تتميز بقابليتها للتأويل وهي طبيعة المفردات القرآنية بشكل عام . وقد اختلفت التفسير في تحديد معناها ، فهناك من فسرها بالأديم الأحمر (أي الجلد) ، وهناك من فسرها بتغيير لون السماء من الأزرق إلى الأحمر كلون الدابة الوردية، ومنهم من قال أن السماء تصبح خالصة صافية الحمرة مشرقة^{2 3} (تفسير الطبري) ، وهناك أيضا من فسرها بالمهل والرصاص المذاب ونحوه^{3 3} (تفسير السعدي). وعلى هذا الأساس لا يمكن الجزم بنجاح الترجمتين في تحقيق التكافؤ المعجمي من خلال مقابلتها بـ 'red-oil' أو 'red' ، 'hide' في الإنجليزية أو بـ 'le cuir rouge' في الفرنسية وقد اقترح المترجم في النص الإنجليزي مقابلين لتبيان عدم ثبوت المعنى ، في حين اقترح المترجم الفرنسي مقابلا واحدا مؤكدا على هذا المدلول.

ENG. Then which of the Blessings of your Lord will **you both (jinn and men)** deny?

FRA. Lequel donc des bienfaits de votre Seigneur nierez-vous ?

'you both (jinn and men)' وشرح المخاطبان فجاءت ترجمتهما أكثر وضوحا ، في حين اكتفى المترجم حميد الله بالضمير 'vous' ، فجاءت الترجمة الفرنسية مبهمّة دون شرح المقصودين بالخطاب .

المثني خاصية تتفرد بها اللغة العربية ولا نجدها في غيرها، الأمر الذي يصعب محاكاة هذه الصيغة في الترجمة. وفي السورة توجه الله تعالى بالخطاب إلى الثقلان الإنسان والجان^{4 3} (تفسير الطبري) من خلال صيغة المثني، إلا أن صيغة المثني لا توجد في اللغتين الإنجليزية والفرنسية لذا دعم الهلالتي وخان ترجمتهما بإضافة عبارة

- التثنية مع صيغة التأنيث في الآية (62) "وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانٍ":

دُونِهِمَا جَنَّتَانٍ:

ENG. And besides these two, there are two other Gardens (i.e. in Paradise).

FRA. En deçà de ces deux jardins il y aura deux autres jardins.

لاحظنا في الترجمة الفرنسية انزياحا لصيغة التأنيث إلى صيغة تذكير .

أما بالنسبة لترجمة الصفة "مُدْهَامَتَانٍ" في الآية (64):

عبر المترجمان على المثني بإضافة كلمة 'two' و 'deux'، لكن لم ترد صيغة التأنيث في الترجمة الإنجليزية نظرا لطبيعة هذه اللغة، في حين

ENG. Dark green (in colour)

FRA. Ils sont d'un vert sombre.

و بالنسبة لترجمة الآية (66) "فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاجَتَانِ":

لم تعبر المترجمتان على صيغة المثني؛ لأنه لا يمكن تثنية الصفات في الفرنسية والإنجليزية .

ENG. In them (both) will be two springs gushing forth.

FRA. Dans lesquelles il y aura deux sources jaillissantes.

وهذا دليل على الإعجاز اللغوي في القرآن الذي يجمع بين الإيجاز والدقة، وعلى دقة اللغة العربية وطواعيتها.

أضاف المترجم الإنجليزي كلمة 'both' للدلالة على كلا الجنتين، في حين اكتفى النص العربي بكلمة "فيهما" دون الحاجة إلى إضافة "كلاهما" دون أن يمس ذلك بدقة المعنى ووضوحه. أما المترجم الفرنسي لم يبين صيغة التثنية مقابلا فيهما بـ 'dans lesquelles' .

بتضامن لا مثيل له ، بقوة تأثير خطابه على المتلقي وتناغم أصواته ، وإيجاز وصفه دون غموض .

ومن خلال دراستنا لخطاب سورة الرحمن على المستوى الأسلوبي، تبين لنا أن أسلوبها بليغ فريد من نوعه، معجز يفوق قدرة البشر، كما أنه مختلط يمزج بين عدة أنماط أسلوبية ببراعة: الأسلوب الوصفي السردى، الأسلوب التعليمي الأسلوب الإيضاحي، الأسلوب الإقناعي (الجمع بين الترغيب والترهيب... إلخ). أمّا على مستوى الترجمات الإنجليزية والفرنسية، فقد تعذّر على المترجمين محاكاة أسلوب الخطاب القرآني بنفس الجمالية والإتقان.

كما تبين لنا من دراسة السّورة على المستويين الديناميكي والوظيفي أن تكافؤ الأثر هو المعيار الذي يقاس به نجاح ترجمة القرآن؛ أي عندما يحدث لدى قارئ سورة مترجمة نفس الأثر الذي أحدثته لدى قارئ السّورة الأصليّة، فتؤدي الترجمة دورها إلى درجة حثه على الامتثال لقول الله تعالى، والانتقال إلى الفعل. ومن هذا المنطلق يجب أن لا يضحى المترجم بالأثر على حساب الدقة، فالتصاق المترجم بحرفية النصّ القرآني هو سبب فشله في هذين المستويين؛ إذ يمكنه زيادة أو إنقاص مفردات أو عبارات في سبيل تحقيق نفس الأثر والاستجابة لدى القارئ الهدف. كما أن المستوى الأسلوبي للسورة كان له بالغ الأثر على المستوى الديناميكي الوظيفي، فارتبط تحقيق التكافؤ على مستوى الأثر والاستجابة بتحقيق التكافؤ على مستوى مؤثراتها الأسلوبية.

خاتمة: ناقشنا في هذه الدراسة مستويات التكافؤ المختلفة نظريا وفقا لأبرز الدارسين، ثم ناقشناها تطبيقيا ضمن تحليل ترجمتين إنجليزية وفرنسية لبعض الآيات من سورة الرحمن، فرتبناها وفقا لمعيار الأولوية الذي تحكمت فيه مقتضيات النص؛ أي طبيعة السّورة وخصائصها على مستوى المبنى والمعنى، فجاء مستوى التكافؤ الأسلوبي أولا لأن أكثر ما يميّز سورة الرحمن أسلوبها الفريد ومؤثراتها الصوتية، ثم جاء في المستوى الثاني التكافؤ الديناميكي المتعلق بالأثر واستجابة المتلقي، يليه الجانبان السياقي الخاص بالنص والتأويلي الخاص بالتفسير الفقهي، ليأتي في الأخير مستوى التكافؤ اللغوي المتعلق بالوحدات المعجمية وتركيب الجمل.

وانتهينا إلى أن أول ما يجب أن يقوم به مترجم القرآن ترتيب مستويات التكافؤ حسب الأولوية، وقد يختلف ترتيب الأولويات بحسب طبيعة النصّ القرآني الأسلوبية، البنيوية، الديناميكية الوظيفية التخاطبية، الدلالية المعجمية. كما أنه لا يمكن تحقيق التكافؤ في ترجمة القرآن في كل المستويات على حد سواء، فقد يتحقق في مستوى دون آخر، كما يمكن أن يتحقق بدرجات متفاوتة تختلف من آية إلى أخرى، ومن ثم فالتكافؤ يبقى تقريبا. وإن الفشل في تحقيق التكافؤ المطلق في ترجمة معاني القرآن هو وجه الإعجاز اللغوي لكلام الله، فقد عجز كل مترجم حاول محاكاة الخطاب القرآني في كمال لغته و بلاغة أسلوبه واختياره لمفرداته بدقة متناهية، وتركيبه لجمله

قائمة المراجع:

1. باللغة العربية

- القرآن الكريم ، برواية ورش.
- ابن منظور، معجم لسان العرب (القاهرة: دار المعارف، طبعة جديدة ومنقحة: دت)
- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (2001)، تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن
- https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura55-aya2.html#tabary (consulté le 07/1/2020)
- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (1999)، تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير بن كثير
- (consulté le 04/1/2020)
- https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura55-aya2.html#katheer
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي (2000)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المعروف بتفسير السعدي

https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/saadi/sura55-aya2.html#saadi (consulté le 12/1/2020)

2. باللغة الأجنبية

- Albrecht Neubert, Competence in Translation: a complex skill, how to study and how to teach it , Translation studies, Vol. 2 , (1994) , p 411-420.
- Anthony Pym , Exploring Translation Theories (New York: Routledge , 2ndEd. , 2014)

واتضح لنا على المستوى البنيوي السياقي أن إدراك المعنى السياقي الحقيقي للنص القرآني لا يتم إلا بالاستعانة بالتفسير المختلفة للفقهاء واجتهادات العلماء في المجال. إلا أن اختلاف التفسير من مفسر إلى آخر يزيد من حيرة المترجم في إدراك المعنى ومن مهمة اتخاذ القرار المناسب.

أما عن مستوى الدلالة المعجمية للمفردات والعبارات، فمن الخطأ التركيز عليه على حساب المستويات الأخرى؛ لأن المفردة القرآنية تحمل سمات متصلة بخلفية دينية وثقافية لا نجدها في القاموس، ومن ثم فالتقيد بالمعنى المعجمي للمفردات يؤدي إلى ترجمة محرفة مليئة بالأخطاء؛ لذا جاء تصنيفنا للمستوى اللغوي المعجمي في آخر قائمة الأولويات.

وفي الأخير نقول أن ترجمة القرآن هي قراءة المترجم الخاصة لمعانيه وليس للنص وما يهمله أكثر النقل الكلي الشامل لمعنى النص، لا لوسائله اللغوية؛ لذا نجد في عناوين ترجمات أغلب المترجمين "ترجمة معاني القرآن الكريم" The Noble Qur'an : English Translation of the LE NOBLE أو Meanings and Commentary' CORAN et la traduction française de ses sens'

- Mona Baker, In Other Words (London: Routledge , 2nd Ed. , 2011).
- Mouhammad Hamidallah, Le noble Coran et la traduction en langue française de ses sens (Madina, Saudi Arabia: Complexe Roi Fahd pour l'impression du noble Coran, 2000)
- Muhammad Taqi- ud-Din Al-Hilali & Muhammad Muhsin Khan , The Noble Qur'än: English Translation of the Meaning and Commentary(Madina, Saudi Arabia: King Fahad Complex for the Printing of the Holy Qur' än, 1998).
- Peter Newmark ,Approaches to Translation(U.K: Pergamon Press Oxford, 1981)
- Peter Newmark ,A Textbook of Translation (New York: Prentice Hall,1988)
- Susan Bassnett ,Translation Studies (London: Routledge, 2013)
- Tariq Hassan El-Hadary ,Equivalence and Translatability of Qur'anic Discourse :A Comparative and Analytical Evaluation , PhD thesis , (Univ. of Leeds , 2008)
- Waldemar Marton , Equivalence and Congruence in Transformational Contrastive Studies, Theoretical Issues in Contrastive Linguistics ,Vol.2, (1968), p53 -62
- Anna Trosborg, Translation Studies: Some Recent Developments ,Hermes, No.12 ,(1994) ,p 9-28
- Eugene Nida, Toward a Science of Translating, Bible Translating (Leiden: E.J. Brill,1964)
- Eugene Nida & Charles Taber , The Theory and Practice of Translation (Leiden: E.J. Brill,1969)
- Jean Delisle , L'analyse du discours comme méthode de traduction (Canada : Univ. of Ottawa Press, 1980)
- Jeremy Munday, Introducing Translation Studies: Theories and Applications (New York: Routledge, 2013)
- Jody Byrne, Technical Translation: Usability Strategies for Translating Technical Documentation (Dordrecht: Springer ,2006)
- John C. Catford, A Linguistic Theory of Translation , An Essay in Applied Linguistics ,(UK: Oxford Univ.Press ,1965)
- Juliane House, Translation Quality Assessment: Past and Present (London: Routledge, 2015)
- Marianne Lederer, La traduction d'aujourd'hui: Le modèle interprétatif (Paris: Hachette-livres , 1994)
- Mary Snell-Hornby, Translation Studies: An Integrated Approach(Amsterdam: John Benjamins Publishing,1995)
- Mildred L. Larson ,Meaning-Based Translation :A Guide to Cross-Language Equivalence (Lanham: University Press of America, 1998)

الهوامش:

¹⁵ Peter Newmark, A Textbook of Translation (New York: Prentice Hall,1988) p48

¹⁶ Mary Snell-Hornby ,Op.cit. , p19

¹⁷ Ibid., p44

¹⁸ Juliane House, Translation Quality Assessment: Past and Present (London: Routledge, 2015) p27-30

¹⁹ Albrecht Neubert, Competence in Translation: a complex skill, how to study and how to teach it , Translation studies, Vol. 2 , (1994) p113-114.

²⁰ Juliane House, Op.cit., p .6

²¹ Jody Byrne, Technical Translation: Usability Strategies for Translating Technical Documentation (Dordrecht: Springer ,2006) p39.

²² Peter Newmark , Approaches to Translation , p38-39.

²³ Susan Bassnett ,Translation Studies (London: Routledge, 2013) p33

²⁴ Eugene Nida & Charles Taber, The Theory and Practice of Translation (Leiden: E.J. Brill,1969) p12: «Translating consists in reproducing in the receptor language the closest natural equivalent of the source-language message , first in terms of meaning and secondely in terms of style.»

²⁵ Ibid. , p132

* سورة الرحمن مكية، ترتيبها في القرآن 55، وعدد

آياتها 78

²⁶ Muhammad Taqi- ud-Din Al-Hilali & Muhammad Muhsin Khan , The Noble Qur'an: English Translation of the Meaning and Commentary(Madina, Saudi Arabia: King Fahad Complex for the Printing of the Holy Qur' an, 1998)

²⁷ Mouhammad Hamidallah, Le noble Coran et la traduction en langue française de ses sens

¹ John C. Catford, A Linguistic Theory of Translation , An Essay in Applied Linguistics ,(UK: Oxford Univ.Press ,1965) p27

² Ibid. , p91-93

³ Mary Snell-Hornby, Translation Studies: An Integrated Approach(Amsterdam: John Benjamins Publishing,1995) p19-20

⁴ Mona Baker, In Other Words (London: Routledge , 2nd Ed. , 2011) p5

⁵ Ibid. , p5-6

⁶ Anthony Pym , Exploring Translation Theories (New York: Routledge ,2ndEd. , 2014)p28

⁷ Waldemar Marton , Equivalence and Congruence in Transformational Contrastive Studies, Theoretical Issues in Contrastive Linguistics ,Vol.2, (1968), p56

⁸ Anna Trosborg, Translation Studies: Some Recent Developments , Hermes, No.12 , (1994), p12 & Mary Snell-Hornby , Op.cit. , p 20

⁹ Marianne Lederer, La traduction d'aujourd'hui: Le modèle interprétatif (Paris : Hachette-livres , 1994) p50-51.

¹⁰ Jean Delisle , L'analyse du discours comme méthode de traduction (Canada : Univ. of Ottawa Press, 1980) p61-63

¹¹ Jeremy Munday, Introducing Translation Studies: Theories and Applications (New York: Routledge, 2013) p38-39.

¹² Eugene Nida, Toward a Science of Translating, Bible Translating (Leiden: E.J. Brill,1964) p159

¹³ Peter Newmark , Approaches to Translation(U.K: Pergamon Press Oxford, 1981)p 38

¹⁴ Jeremy Munday, Op.cit. , p42- 44

<https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura55-aya2.html#tabary> (consulté le 07/1/2020)

(Madina, Saudi Arabia: Complexe Roi Fahd pour l'impression du noble Coran,2000)

²⁸ Tariq Hassan El-Hadary ,Equivalence and Translatability of Qur'anic Discourse :A Comparative and Analytical Evaluation , PhD thesis , (Univ. of Leeds , 2008) p 236

²⁹ Mildred L. Larson, Meaning-Based Translation :A Guide to Cross-Language Equivalence (Lanham: University Press of America, 1998) p11: "Anything which can be said in one language can be said in another. It is possible to translate. The goal of the translator is to keep the meaning constant. Whenever necessary, the receptor language form should be changed in order that the source language meaning not be distorted"

³⁰ ينظر إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (1999)، تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير بن كثير (consulté le 04/1/2020)

<https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura55-aya2.html#katheer>

³¹ ابن منظور، معجم لسان العرب(القاهرة : دار المعارف، طبعة جديدة ومنقحة،دت)

³² ينظر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (2001)

تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن
<https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura55-aya2.html#tabary> (consulté le 07/1/2020)

³³ ينظر عبد الرحمن بن ناصر السعدي (2000)
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المعروف بتفسير السعدي

<https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/saadi/sura55-aya2.html#saadi> (consulté le 12/1/2020)

³⁴ ينظر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (2001)
تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن